

قناة السويس هو تاريخ المشروع من الناحية الهندسية والسياسية ، وهو تاريخ الافتتاح ، وتاريخ الحفلات الضخمة المثيرة التي اقامها الخديو اسماعيل ودفع فيها من الميزانية ما يقرب من المليون ونصف المليون من الجنيهات وقد وجد هذا الاسراف المجنون الذي تكلفته الدولة في هذه الاحتفالات من المؤرخين من مسمح له ضميره الميت بان يقول (لقد كانت التجارة المصرية تتوقع من هذه الاحتفالات اكبر الحيرات) .

ولكن الافتتاح الملوكي الباهر لا يعني الفنان الذي يريد ان يكتب رواية عن حفر قناة السويس ، اي رواية عن الآلاف الذين بذلوا في هذا المشروع حياتهم لكي يتم وينجح ، وقد يكون الافتتاح الذي جعله اسماعيل ليلة من ليالي الف ليلة . قد يكون هذا الافتتاح فصلا في هذه الرواية ، ولكنه لا يمكن ان يكون الفصل الوحيد ، ولا يمكن ان يكون الفصل الاهم ، خاصة ان الذي يكتب الرواية يعيش في عصر الثورة الاشتراكية ، ولم يعد من المنع اليوم ان نقف عند تاريخ الملوك ونقتصر عليه ، فان الحوادث الكبرى مثل حفر قناة السويس هي من صنع ابناء الشعب وهذه حقيقة علمية واقعة وليست مجرد وهم نعزي به انفسنا او نتملق به غرورنا الوطني ، ان تخطيط المشروع قام به مهندسون اجانب ولا شك في عبقريتهم ، والافراح الكبرى بنجاح المشروع استمتع بها اسماعيل ومعه اجيني امبراطورة فرنسا وفرنسوا جوزيف امبراطور النمسا والامير فردريك ولي عهد بروسيا . . وغيرهم وغيرهم من اميرات اوروبا وامرائها اما التنفيذ اما العبء الاكبر والحقيقي ، اما المعجزة التي تمت في الصحراء فاجرت فيها المياه التي وصلت بين البحرين . . اما هذا كله فقد اتته الفلاحون اولاد الفلاحين .

وهذه هي القصة التي ننتظرها من عبد الرحمن فهمي او من اي فنان آخر يريد